



مجلة دراسات دولية

اسم المقال: الولايات المتحدة وال الحرب على الإرهاب: التناقض في مواجهة الأزمة السورية

اسم الكاتب: أ.م.د. كوثير عباس الريبي

رابط ثابت: <https://political-encyclopedia.org/library/7127>

تاريخ الاسترداد: 2025/06/17 00:27 +03

الموسوعة السياسية هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.

لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسية – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسية – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام

المتاحة على الموقع <https://political-encyclopedia.org/terms-of-use>

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة دراسات دولية جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسية مستوفياً
شروط حقوق الملكية الفكرية ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي يتضمن المقال تحتها.



الولايات المتحدة وال الحرب على الإرهاب: التناقض في مواجهة الأزمة السورية

أم د. كوثر عباس الربيعي^(*)

D_kawther@yahoo.com

الملخص:

هذه الدراسة محاولة لسبل غور ما يسمى بالحرب الأمريكية على الإرهاب وفق فرضية ترى أن الإرهاب صناعة أمريكية، وأن الإدارات الأمريكية المتعاقبة استندت إليه في تبرير محاولاتها للهيمنة العالمية وقمع الشعوب، وأن ما يجري في سوريا وتناقض المواقف الأمريكية في الأزمة السورية يكشف عن عمق التورط الأمريكي في هذه الصناعة وأن ما يجري هو إدارة أمريكية للإرهاب وليس حرباً ضده.

وكان اختيار الإرهاب العدو الغامض القابل للتشكيل حسب الحاجة قد خرج من مطابخ المخابرات الأمريكية ودهاليزها ووضع العالم كله أمام خطر داهم بعد أن فقدت الولايات المتحدة السيطرة على ما صنعته بأيديها.

وفي المنطقة العربية التي حرصت الولايات المتحدة على التدخل فيها لأسباب إستراتيجية يتقدمها الحرص علىبقاء الكيان الصهيوني والسيطرة على منابع النفط وأسواقه، جاء تشجيع الإرهاب سياسة مكشوفة تحت ذريعة مواجهة الأنظمة القمعية في المنطقة، ومحاولة استغلال الثورات التي عممت المنطقة لإدارة التغيير عبر افتعال صراعات تحرك الثورات عن مسارها وتشييع الفوضى وتخبيء المنطقة لإعادة رسم خرائطها بما يتفق والمصالح الأمريكية عبر إشاعة الصراعات الطائفية والعرقية.

^(*) مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية/جامعة بغداد.

المقدمة:

يفيد اجناسيوس" حوارات مع اثنين من مستشاري الأمن القومي الأمريكي السابقين، هما زيفنيوبرجنكبورن سكوكروفت، اللذين اتفقا آنذاك على أن العالم يتغير بطريقة جذرية، وأن الماذج التقليدية لفهم الدور الأمريكي لم تعد تعمل بشكل دقيق، وأن مشكلات الولايات المتحدة مع العالم سببها عدم قدرتها على التكيف مع التفاعلات المتغيرة، مع التأكيد أنها يمكن أن تتعامل بفاعلية مع الواقع الجديد، إذا استطاعت أن ترى العالم كما هو ، وليس كما ترغب أن يكون.

منذ أن وضعت الحرب الباردة أوزارها وكشفت عن تحولات في البيئة الأمنية العالمية وظهرت اختلالات تستدعي المعاجلة، تصرفت الولايات المتحدة وكان حسمت الحرب لصالحها وخرج منظرو نهاية التاريخ ليعلنوا أن الأمر استتب للمسكر المنتصر بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، ثم عادوا ليستدركونا منظرين لعالم ملئ بالصراعات بين الحضارات. وبدا صانعو الإستراتيجية الأمريكية في حالة تخبط في مرحلة وصفها البعض بمرحلة الفراغ أو الخلل في التنظير الاستراتيجي، لأن انتهاء الحرب الباردة عقد على الأمريكيين مهمة قيادة العالم التي طالما انتظروها.

وبدلاً من البحث عن نظام دولي جديد تسوده العدالة كما أعلن جورج بوش الأب، فإن الإدارة الأمريكية أوكلت مهمة الحل لأجهزة الاستخبارات لضبط إيقاع الأمن العالمي بما يخدم المصالح والهيمنة الأمريكية.

وبدلاً من محاولة تنظيم الحياة الدولية وتحسين الأوضاع الاقتصادية وزيادة فرص التعاون بين الدول، وجد المخططون الإستراتيجييون الأمريكيون أن تقسيم المنطقة العربية في إطار سايكس - بيكيو لم يخدم مصالحهم، وأن إرادة المنتصر يجب فرضها بإعادة رسم الخرائط العالمية من جديد، لاسيما وأن انتهاء الحرب الباردة كشف عن الخلل الأمني الكبير في أوروبا، فكان الاتجاه لمعالجته أولاً ومن ثم التوجه نحو المنطقة العربية التي مازالت تعيش مرحلة انفلات أمني كبير.

لقد توصلت أجهزة الاستخبارات الأمريكية إلى أن الخل السحري يكمن في اصطناع عدو منهم، وغامض يمكن استخدامه لتحريك الأوضاع واصطناع النزاعات في أي مكان أو زمان تقنيته المصلحة الأمريكية، لاسيما وان العداء والحروب مع الدول تتطلب من الولايات المتحدة نشر الجيوش وصرف الأموال والمواجهات المباشرة، وحتى عندما شنت الحرب على أفغانستان والعراق، كان العدو الجديد حاضرا فالحرب التي وصفوها بـ(العادلة) التي قادها الولايات المتحدة لم تكن ضد الشعوب بل ضد (الإرهاب)، هذا العدو الذي لم تقدم له تعريفا واضحا حتى آلان، على الرغم من ملايين الضحايا والخراب الذي عم الدول التي جعلت منها الإدارات الأمريكية مسارحها لحرب الإرهاب.

وتكون أهمية دراسة الموضوع في كونه يمثل مدخلاً لفهم الكثير من التناقضات التي تشهدها المنطقة، بفعل محاولات الهيمنة الأمريكية التي ارادت للمنطقة العربية ان تكون مسرحاً لتصفية الحسابات مع منافسيها ، بسبب الوضع المحيط الذي تعاني منها دول المنطقة وحالات التراجع السياسي والازمات المختلفة وفي مقدمتها الازمات الامنية والاقتصادية. ويمكن تلخيص اشكالية البحث عن طريق السعي للإجابة على التساؤلات

الآتية:

- ما مبررات الولايات المتحدة لصناعة الإرهاب؟
- لماذا استخدمت الإدارات الأمريكية الإرهاب في أكثر من موقع ولاي غرض؟
- لماذا كانت الأزمة السورية منطلقاً لكشف التناقض في السلوك الأمريكي تجاه الإرهاب؟

هذه الدراسة محاولة لسرير غور ما يسمى بالحرب الأمريكية على الإرهاب وفق فرضية ترى أن الإرهاب صناعة أمريكية، وأن الإدارات الأمريكية المتعاقبة استندت إليه في تبرير محاولاتها للهيمنة العالمية وقمع الشعوب، وان ما يجري في سوريا وتناقض المواقف الأمريكية في الأزمة السورية يكشف عن عمق التورط الأمريكي في هذه الصناعة وان ما يجري هو إدارة أمريكية للإرهاب وليس حريراً ضده.

تشتمل هذه الدراسة على ثلاثة مباحث و خاتمة:

المبحث الأول: الاستراتيجية الأمريكية والإرهاب

المبحث الثاني: المنطقة العربية وال الحرب الأمريكية على الإرهاب

المبحث الثالث: الولايات المتحدة الأمريكية والأزمة السورية

المبحث الأول: الاستراتيجية الأمريكية والإرهاب

بدأت المساعي الأمريكية لتفويض المعسكر الشيوعي منذ السنوات الأولى للحرب الباردة، فيما سمي في حينه بحرب الأفكار، أي مواجهة العقيدة التي يطرحها المعسكر الشيوعي بقيادة الاتحاد السوفيتي، ونشر الأفكار الرأسمالية وفلسفة اقتصاد السوق ونمط الحياة الغربية، من أجل الانتصار في الصراع الدائر بينهما.

وكانت السمة الأساسية للسياسة الخارجية للولايات المتحدة خلال تلك المرحلة تبني أي بلد يعارض الشيوعية، أيا كان شكل حكومته. وكان الأمر يتطلب أحيانا تقديم دعم عسكري لتلك الحكومات.^(١)

وبالمقابل عملت الولايات المتحدة آنذاك على تقويض العديد من الحكومات وقادتها بسبب التخوف من تعاطفهم مع الشيوعية، كما حدث مع حكومة محمد مصدق في إيران ١٩٥٣، وجاكوبوارينز في غواتيمالا ١٩٥٤، وسلفادور الليندي في تشيلي ١٩٧٣، إذ عدت هذه السياسة ناجحة في حينه إلا أنها على المدى البعيد تسببت في الضرر لصورة الولايات المتحدة وفي علاقتها مع تلك الدول.^(٢)

ومنذ انتهاء الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتي ومجموعة الدول الاشتراكية، واجهت الإدارة الأمريكية مشكلة غياب العدو حتى أن (جورجي اورباتوف) مستشار الرئيس السوفيتي الأخير ميخائيل غورباتشوف قال مخاطبا الأمريكيين: "إننا نلحق بكم ضررا كبيرا إذ إننا نحترمكم من وجود عدو لكم".^(٣)

يومها كانت الولايات المتحدة تبحث عن مبادئ جديدة تبني عليها أساس إستراتيجيتها، وخرجت العديد من الوثائق والدراسات لتحديد مخاطر التي تحدد المصالح الأمريكية، وكان (الإرهاب المنظم علي التسلیح) ضمن ابرز مهدّدات الأمن القومي

الأمريكي، وأعلنت الولايات المتحدة أنها ستسخر إمكاناتها العسكرية والسياسية والمعلوماتية لضرب ما تعدد أهداف إرهابية، ويشارك في تلك المهامات مكتب التحقيقات الفيدرالي ووكالة الاستخبارات المركزية، ووكالة الاستخبارات العسكرية.^(٤) . وتم تقسيم الدول حسب تلك الإستراتيجية إلى دول ضد الإرهاب تتقدمها الولايات المتحدة ودول العالم الصناعي، ودول إرهابية في مقدمتها (إيران، ليبيا، العراق، السودان).^(٥)

وفي أعوام التسعينيات من القرن الماضي وما بعدها جاءت "الحرب على الإرهاب" معززة بشواهد ومبررات على الأرض، اذ حاول متطرفون تفجير مركز التجارة العالمي في عام ١٩٩٣ وقصف سفارتي الولايات المتحدة في كينيا وتanzania في عام ١٩٩٨ . ثم جاءت هجمات ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١ على برجي مركز التجارة العالمي في نيويورك، لتشكل منعطفاً حقيقياً في هذه المرحلة. ورداً على ذلك هاجمت الولايات المتحدة أفغانستان في العام نفسه. ثم في عام ٢٠٠٣ ، غزت العراق وأطاحت بالنظام القائم فيه تحت ذريعة محاربة الإرهاب وإقامة الديمقراطية.^(٦)

وقدمت الأحداث المأساوية في ١١/أيلول المبرر المطلوب لشن حرب الانتقام كبرى تحت ذرائع إنسانية، بدعم من الرأي العام العالمي وتأييد من الأمم المتحدة. وقدم العديد من المثقفين البارز ينقضية "الانتقام ضد الإرهاب"، على أساس أخلاقية. وبدلاً من أن تعالج القضية وفق إطار قانونية، جاء الاتهام سريعاً ليحدد أن تنظيم القاعدة، الذي تحمي حركة طالبان في أفغانستان ينبغي أن يعاقب على الأرض الأفغانية، وإن يعاقب نحو ٣٠ مليون إنسان فقير يعيشون على تلك الأرض.^(٧)

ولم يتتسائل أحد في خضم ثورة الانتقام والغضب الأمريكي عن الحقيقة ومن أين جاءت طالبان ومن أين جاءت القاعدة، اللتين ابتكرت بما أفغانستان آذاناً للعالم في مرحلة لاحقة. ولم يستذكر أحد الدور الأمريكي في بناء أسس الحركتين، ومدّهما بالدعم المالي والمعنوي بل بإدارتهما مباشرةً أو بالنيابة في وقت ما، وبدأ وكان الأمر مجرد رد فعل غاضب على ما حدث في ذلك اليوم.

- التأسيس للإرهاب انطلاقاً من أفغانستان

تنفق العديد من المصادر الأمريكية على حقائق أساسية تتصل بإدارة الولايات المتحدة الأمريكية للحرب الباردة ضد الاتحاد السوفيتي، تحت توصيف : "إطلاق الأفكار

قبل إطلاق النار، وخطف العقائد والأديان واستخدامها ضد الخصم الشيوعي الكبير"^(٨)

وحسب المصادر التي استند إليها الكاتب محمد حسين هيكل، (*) في مقالته

"دفاتر أزمة : واشنطن تؤذن للجهاد في كابل" فإن الأمر تم على الشكل الآتي:^(٩)

١. بدأ الأمر بشن ما وصف بحرب نفسية، قادتها عملياً وكالة المخابرات المركزية

الأمريكية بالتعاون مع المخابرات العسكرية الباكستانية، بهدف إثارة العداء

للاتحاد السوفيتي داخل جمهورياته الجنوبية ذات الأغلبية الإسلامية التي تتحسس

من النزعة المادية للدولة الشيوعية، وكان الهدف من ذلك إقلال الاتحاد

ال Soviety .

٢. تم استخدام أفغانستان قاعدة لإدارة وتجهيز عمليات إللاق وإزعاج الاتحاد

ال Soviety ، في أوائل الخمسينيات وتصاعدت في السبعينيات ووصلت الذروة في

السبعينيات من القرن الماضي، إذ أصبح هدف مجلس الأمن القومي الذي كان

على راسه آنذاك زبيغنيوي بريجنسكي، مستشار الأمن القومي في رئاسة جيمي

كارتر (١٩٧٧-١٩٨١)، استفزاز السوفييت بتصعيد النشاط المعادي لهم في

أفغانستان ، ودفعه تحت الضغط إلى التدخل العسكري هناك، ومن ثم تحول

أفغانستان إلى (فيتنام) سوفيتية، تؤثر فيه بالقدر الذي أثرت فيه حرب فيتنام

على الولايات المتحدة في حينها.

٣. كانت وجهة نظر زبيغنيوي بريجنسكي ، الذي وجد الفرصة سانحة لكي تدير

المخابرات الأمريكية تلك العملية من وراء ستار تمثل بحركة الجهاد الإسلامي

ضد الإلحاد المادي، تجنبًا لكشف العملية أو الخضوع للمساءلة أمام الكونغرس،

ولتخفيض الأعباء المادية للعملية وتحميلها لآخرين، وعدم تحمل التعقيدات

الدولية والإقليمية الناجمة عنها. وكان على الإدارة الأمريكية وهي تخوض معركة استنزاف الاتحاد السوفيتي بـ"سلاح الجهاد" أن تحمل الموضوع إلى وكالة إسلامية تعمل على الأرض وتحمل التكاليف، وتسيير وفق توجيهات الأجهزة الأمريكية المعنية.

وقد عملت الأجهزة المعنية بداية تحت توجيهه بريجنسكي لتحديد الجهات التي يمكن توريطها في ذلك (الجهاد المقدس) فكانت أولها باكستان الدولة المعاودة لأفغانستان، ولكونها أصلاً متورطة في الأمر ويمكنها المواصلة، والمملكة العربية السعودية الدولة الغنية والساخنة إلى قيادة العالم الإسلامي، والتي يمكن أن تساهم بالتمويل المالي وتطويع المجاهدين، ومصر في زمن الرئيس أنور السادات التي واجهت مواقف صعبة بسبب عقدها اتفاقية مع (إسرائيل) ولامتلاكها ترسانة ضخمة من الأسلحة السوفيتية يمكنها الاستغناء عنها واستبدالها بالسلاح الأمريكي الذي يسرت أمره المساعدات العسكرية الأمريكية بعد عقد اتفاقية كامب ديفيد في عام ١٩٧٩.^{١٠}

وقد نشر الباحث والاقتصادي الكندي (ميشال شوسودوفسكي) في عام ٢٠٠٥ كتاباً حمل عنوان: الحرب على الإرهاب، تابع فيه العلاقات والصلات التي تربط بين تنظيم القاعدة والإدارة الأمريكية ، ليكتشف إن وكالة المخابرات المركزية الأمريكية وحلف شمال الأطلسي دعمتا تنظيم القاعدة في منطقة البلقان بهدف تحريك الصراع العرقي وزعزعة الاستقرار في الاتحاد اليوغوسлавي، في البوسنة وأولان في كوسوفو، وفي عام ١٩٩٧ ، أصدرت لجنة الحزب الجمهوري في مجلس الشيوخ الأمريكي تقريراً مفصلاً اهتم فيه الرئيس بيل كلينتون (١٩٩٣-٢٠٠١) بالتعاون مع "شبكة المقاومة الإسلامية" في البوسنة العاملة مع منظمة تابعة لأسامة بن لادن.. ولكن التقرير لم ينشر على نطاق واسع. وبدلًا من ذلك، اختار الجمهوريون لتشويه سمعة كلينتون قضية المتدرية في البيت الأبيض مونيكا لوبنسكي . وأشار ذلك التقرير إلى أنه تم تقديم دعم سري لـ(جيش تحرير كوسوفو)، وهي مجموعة شبه عسكرية مدعومة من قبل تنظيم القاعدة، والذي شارك في

العديد من الهجمات الإرهابية من قبل وكالة استخبارات الدفاع (DIA) وجهاز الاستخبارات البريطانية، المعروفة أكثر باسم MI6، جنبا إلى جنب مع أعضاء سابقين في الفرقة ٢٢ الخاصة فوق للخدمات الجوية البريطانية (SAS) إذ ساهموا بتدريب جيش تحرير كوسوفو، على الرغم من صلاته الواسعة بالجريمة المنظمة وتجارة المخدرات. (١١)
وبسبب ميل الإدارة الأمريكية لخلق الفوضى في الأطراف، اتجهت نحو (شخصية الحرب) عن طريق تشكيل شركات أمنية تابعة لأجهزة المخابرات، من أجل العمل في مناطق النزاع دون أن تخضع لقانون، ودون أن تبدو قوة احتلال، ظهرت (فرق الموت) ، وعملت على تحويل القوى الأصولية التي أسستها وتحالفت معها لدحر الشيوعية في أفغانستان، إلى (عدو) يبرر سياستها للسيطرة على العالم في القرن الجديد عبر الحروب والاحتلال، ليصبح اسمها (الحرب على الإرهاب) ، وأصبح الجهاد الإسلامي هو العدو الذي يحارب أمريكا ويشكل خطرا عليها. وقدمت أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١ الأساس لإنجاح الفكرة القائلة بـ «عداء الأصولية الإسلامية» ، ممثلة بالقاعدة لـ (الغرب المسيحي) ومن ثم احتلال أفغانستان التي يتخذ منها تنظيم القاعدة مركز انطلاق له، لكنه تحول إلى عدو (وهبي) يستخدم في تحريك الصراعات الطائفية التي تمهد للسيطرة الأمريكية على العالم. (١٢)

ان صناعة الولايات المتحدة للإرهاب وإدارتها للحرب ضده قادتها إلى أن تحدد أفضل الساحات للنشاطات الإرهابية، ويبدو أن المنطقة العربية استحوذت على الاهتمام الأكبر في هذا الجانب لاسيما بعد تصاعد حركات التغيير الشعبية ورغبة الإدارة الأمريكية في إدارة عملية التغيير لصالحها.

المبحث الثاني: المنطقة العربية وال الحرب الأمريكية على الإرهاب

على الرغم من محاولات الرئيس الأمريكي باراك أوباما في بداية ولايته الرئيسية الأولى أن ينأى بعيدا عن مشكلات المنطقة العربية، معينا توجهه لتامين مصالح بلاده في شرق آسيا، إلا أن ذلك لم يدم طويلا، إذ عاد الاهتمام بالمنطقة العربية وما حولها يتقدم على ما

عدها بعدها شهدت هذه المنطقة حركات تغيير شعبية أودت ببعض الأنظمة العتيدة كما هي الحال في تونس ومصر، فسارعت إلى محاولة إدارة الأحداث عن بعد وكففت حلفاءها ومنظمة حلف شمال الأطلسي بالتحرك نحو تغيير النظام في ليبيا، ومحاولة تحريك الأحداث في سوريا أملاً بإسقاط النظام فيها، لاسيما وان الجيش السوري أصبح بعد تحديد الجيش العراقي اثر احتلال العراق في ٢٠٠٣، ثانية أقوى جيش في المنطقة بعد الجيش المصري. وترافق تلك التطورات الجديدة مع فلتان امني عمّ العديد من دول المنطقة، وانتشرت المليشيات وتقلص دور الحكومات في حماية الأمن، فعادت قضية الحرب على الإرهاب تطرح من جديد، بعد ظهور تنظيم بـدا وكأنه جديداً ليقتتحم الساحة ويفرض وجوده على الأرض وهو تنظيم ما يسمى بـ(الدولة الإسلامية) والذي بات يعرف اختصاراً بـ(داعش) لكنه في الحقيقة ولد من رحم المنظمات التي أوجدها ورعاها الإدارة الأمريكية أيام الحرب الباردة.

اتجهت الولايات المتحدة في تحديد أهداف استراتيجيتها في الحرب على الإرهاب بخطوات وبرامج سعت إلى تزكيق الدول العربية إلى دويلات صغيرة بحجة الديمقراطية وطمئن رغبات الشعوب، ولأن اتفاقية سايكس-بيكو (حسب الرؤية الأمريكية) ما عادت صالحة لأنها جاءت في حينها تعييناً عن مصالح دولتين كانتا تقسمان السيطرة على العالم هما بريطانيا وفرنسا، بينما تقود الولايات المتحدة العالم اليوم وتسعى إلى رسم خرائطها الجديدة غير عابنة بما تقتضيه الخرائط المرسومة بالدم من خسائر، لأن التضحيات يقدمها الآخرون بينما ينبغي أن تكون المكاسب لصالح الولايات المتحدة الأمريكية . ولأن الاستراتيجيات طويلة الأمد تقتضي إعادة نظر فإن الجديد جاء باللجوء إلى الاستراتيجيات المرنة، أو ما يطلق عليه بالتكيف الاستراتيجي.

- التكيف الاستراتيجي الأمريكي في المنطقة العربية

أدى تسارع الأحداث في المنطقة العربية إلى ما يمكن وصفه بالخروج عن السيطرة وبات على الإدارة الأمريكية أن تعمل هي أيضاً بسرعة. وظهر السلوك السياسي الأمريكي تجاه تحولات المنطقة بأوجه متعددة، وسياسات متنوعة لم تأت بصيغة محددة ولم تقتصر على

منهج معين مع جميع التحركات، بل تعددت أوجه الفعل السياسي الأمريكي تجاه كل دولة وكل حركة ونتائجها .

وكشف السلوك الأمريكي المتعدد عن صعوبة استيعاب الولايات المتحدة لحجم المتغيرات وآلية التعامل الفاعل معها وإدارتها بشكل كامل في ظل تداعيات الوضع السياسي في المنطقة بشكل عام، لذا فإن عدم الوضوح والضبابية وتراجع الاستجابة الفاعلة لإمكانية فرض حلول واقعية هي السمات التي غلت على السياسة الأمريكية تجاه الحراك الشعبي في المنطقة في مراحله الأولى إذ غالب عليها الحذر والتأني وتجنب الاندفاع في تصرفات غير محسوبة، كما تفاصلت إدارة باراك أوباما التوسع بطرح الرؤى والاستراتيجيات الأكثر شمولية لما تشهده المنطقة من أحداث. مع ذلك أكدت الولايات المتحدة حاجتها لاستراتيجية جزئية تتلاءم مع معطيات وخصوصية كل حالة في كل دولة عبر رؤية منطقية متابطة.^(١٣)

وقد طرحت فكرة التكيف الاستراتيجي، في دراسة لأربعة من الباحثين في مركز الأمن الأمريكي الجديد في منتصف عام ٢٠١٢، لتضع أمام إدارة أوباما تحليلاً للأوضاع في المنطقة والتهديدات التي تواجه المصالح الأمريكية ، وتقترن الحلول التي تركزت في محملها على قضية التعامل بانية مع الأحداث وعدم انتظار تطورها للأسوأ، وهو ما عرف بالتكيف الاستراتيجي^(١٤).

وأنسجاماً مع نظرية التكيف الاستراتيجي، اتجهت الإدارة الأمريكية نحو تبني نهج إشراك الدول الأخرى المؤثرة والأمم المتحدة من أجل إعطاء شرعية دولية وتأييد عربي وأوربي، كما حدث في موضوع التغيير في ليبيا وتدخل حلف شالي الأطلسي عسكرياً واستحصال قرار دولي من مجلس الأمن^(*).

وكذلك الحال مع الحراك الذي شهدته سوريا اذ تبنت الإدارة الأمريكية موقفاً مناهضاً للنظام السوري وسعت إلى إشراك الآخرين وصولاً إلى مجلس الأمن، لشرعنة التدخل وكسب التأييد لفكرة تسليم من أطلقوا عليهم (المعارضة المعتدلة)، واستطاعتقيادة تحالفات إلى جانب الدول الغربية وأشركت عدداً من الأقطار العربية، كما حثت الدول

الإسلامية على عمل مماثل فأعلنت المملكة العربية السعودية عن إقامة تحالف إسلامي من ٤ دول لخاتمة الإرهاب في المنطقة.^(١٥)

في هذه المرحلة شهدت الساحة العربية الكثير من التناقضات على جميع الصعد وفي أكثر من دولة فتأثرت مصر كثيرا رغم الاستقرار النسبي، بينما بقيت الأزمة السورية وهن احتمالات وتطورات عدّة، وبدت إيران أكثر ثقة بنفسها، لاسيما بعد توصلها إلى اتفاق مع الولايات المتحدة حول الملف النووي. وتصاعد الاستقطابات الطائفية . وعكّن ان نتلمس الدور الأمريكي في التجاوب مع الهواجس السعودية ورؤيتها لإعادة توجيه مضمون التوازنات عن طريق الدعم الأمريكي للسعي السعودي لإنشاء (الاتحاد الخليجي) من أجل تعزيز تحويلة مجلس التعاون وتفعيتها بصيغة سياسياً واقتصادياً وأمنياً. في إطار توزيع الأدوار.

وقد واجهت السياسة الأمريكية مشكلات مع جميع الأطراف في المنطقة: مع مصر في مجال حقوق الإنسان، علماً بأن مصر تعد ثانية أكبر متلق للمساعدات الأمريكية العسكرية والاقتصادية، ومع المملكة العربية السعودية حول الأوضاع في اليمن، ولكنها لا تستطيع إلغاء حقيقة أن المملكة تعد أكبر مصدر للنفط في العالم، ومع كل الأطراف السورية على أهداف مختلفة. فالولايات المتحدة تعلن تصديها على إزالة الرئيس حافظ الأسد لكنها لم تكن جادة في تفعيل النفوذ السياسي أو العسكري لتحقيق هذا الهدف. كما أنها لم تستطع طرح بديل للرئيس السوري بشار الأسد في حال رحيله عن السلطة.^(١٦)

اما العراق فهو مشغول بأزمات أمنية واقتصادية حادة أعادت عملية الإفادة من عمقه الاستراتيجي في الخليج والمنطقة، والصراع والتension الإقليمي في ساحته الداخلية، ساهم في حرص الإدارة الأمريكية على عدم تحوله إلى قوة مضافة للمحور الإيراني. وتقضي عملية بناء التوازنات والمحاور الجديدة التوصل إلى ضمان استمرارية تفوق إسرائيل في مواجهة الدول العربية.^(١٧)

واتساقاً مع فكرة التكيف الاستراتيجي عملت الولايات المتحدة على إرساء صيغ جديدة وركزت على أهمية دور التدخل المباشر بالتجاه تطبيق محاور التوازن

الاستراتيجي في السيطرة على مكامن الخطر في المنطقة وليس مجرد احتواها. امتداداً من الخليج، وإيران، وتركيا، إلى شمال أفريقيا، التي تقع ضمن نطاق الفعل السياسي الأمريكي، بعدها أكبر جزء من محيط إسرائيل.^(١٨)

وبحسب تحليل الباحثين في مركز الامن الأمريكي الجديد، هناك مصالح أمريكية ما تزال منسجمة مع واقع الحال بينما هناك مصالح تشير القلق الأمريكي والتأزم للمرة الأولى، فهناك خمس تطورات إقليمية ميزت السياق الاستراتيجي المتغير، هي:^(١٩)

١. تحول التهديدات الإقليمية

٢. السياسات التحولية لـ(الربيع العربي)

٣. التغييرات في نطاق وحجم خطر الإرهاب.

٤. خليط التعاون والتوتر في العلاقات الأمريكية - الإسرائيلية.

٥. التوجهات المؤثرة على أمن الطاقة.

واقتصرت الدراسة تعديل أولوياتها في المنطقة كالتالي:^(٢٠)

أولاً: الأزمات ذات التأثير المباشر على مصالح الولايات المتحدة: وفي مقدمتها : البرنامج النووي الإيراني، الحروب الأهلية في سوريا واليمن، والتوترات الحديثة بين مصر وإسرائيل، والتي تعرض (السلام) بينهما للخطر.

ثانياً: معالجة ثلاثة توجهات بحيث يمكن بمرور الوقت، إما التوصل إلى تسوية حول المصالح الأمريكية، والتقليل من تعرض المصالح الأمريكية في المنطقة للخطر، أو ينبغي للولايات المتحدة البدء بتكييف سياستها منذ الآن لتسخير الإمكانيات والتحفيض من حدة تلك المخاطر والتوجهات على المدى البعيد.

وبحسب التصور الأمريكي فإن القضايا الأكثر إلحاحاً في جدول أعمال المنطقة العربية يتمثل في:^(٢١)

أ. حسم الخيارات بين الدبلوماسية ووسائل الإكراه البديلة، والنظر في إمكانية الإستراتيجية القائمة على الدبلوماسية وفرض العقوبات التوصل إلى

اتفاق تفاوضي وإيجاد حل حول الملف النووي الإيراني، أو ما إذا كانت وسائل الإكراه الأخرى بما في ذلك القوة العسكرية مطلوبة لمنع إيران من الوصول إلى قدرة تصنيع أسلحة نووية.

ب. حسم الملف السوري بإسقاط نظام بشار الأسد في أقرب وقت ممكن لفرض هزيمة إستراتيجية على إيران وعزل محور المقاومة الذي يربط طهران ودمشق و(حزب الله) في لبنان وعدم أفلمه الصراع السوري ومنع ظهورأسوأ النتائج من تحت أنقاض الأزمة، مثل، توقي (الجهاديين) زمام السلطة أو نشوب حرب طائفية طويلة تنتهي بالقضاء على أحد الطرفين.

ج. دعم الأنظمة الملكية والحاؤول دون اختيار أي من الأنظمة الملكية الموالية للغرب في البحرين والأردن والمغرب. وإذا كانت المغرب، قد توصلت لوصفة تحافظ بها على بقائها، كما أن البحرين تحظى بعناية المملكة العربية السعودية، فإن أكثر الثلاثة ضعفاً هي الأردن، حيث أنها دولة فاصلة صغيرة ومحدودة الموارد، وتواجه تحديات محلية وإقليمية شديدة تحدد استقرارها وبقاءها، كما أنها مهمة للولايات المتحدة لأهميتها ارتكاز للمصالح الأمريكية في المشرق العربي.

وعلى وفق ما سبق فإن الولايات المتحدة أدخلت تعديلات محلية على أولوياتها في المنطقة، بدءاً بإيجاد صيغة فعالة للتفاوض مع إيران بشأن برنامجها النووي والعمل على إيجاد مخرج للصراع الدائر في سوريا، واستمرار إمدادات النفط وضمانها، وتفعيل اتفاق التسوية بين إسرائيل والفلسطينيين، إلا ان التوفيق لم يحالفها في إدارة جميع هذه الملفات في آن واحد بالقدر الذي يوفر لها إمكانية مناورة سياسية في المنطقة، لتحديد خياراتها ضمن إطار التكيف مع الأحداث وإدراك نتائجها. كذلك واصلت الولايات المتحدة تبنيها أنموذج التحالف المستقر مع الحلفاء الإقليميين تركيا، السعودية، إسرائيل، الذين يعتمد عليهم في المحافظة على المصالح الأمريكية الإستراتيجية في منطقة (الشرق الأوسط) وعلى رأسها بالطبع استمرار تدفق النفط من دول الخليج، والالتزام تجاه أمن إسرائيل(وهي التزامات

تزامنت مع تصاعد الدور الامريكي في المنطقة بعد الحرب العالمية الثانية، و(مكافحة الإرهاب)، وأسلحة الدمار الشامل، والمهدافان الآخرين تزامنا مع انتهاء الحرب الباردة وكانت من بين مبررات الهيمنة الأمريكية وذرائع للتدخل في شؤون الدول الأخرى، ويعزز هذا الرأي الطريقة الانتقائية في التعامل مع الدول لاسيما العراق وسوريا.

المبحث الثالث: الولايات المتحدة الأمريكية والأزمة السورية

تمثل العلاقات الأمريكية السورية مثالاً فريداً في علاقات الدول مع بعضها فلم تسر على وثيرة واحدة من الانسجام أو الخصام طوال تاريخها، وعلى الرغم من اعتراض كلا الدولتين بأهمية بعضهما للبعض إلا أن ردود الفعل الغاضبة والاستفزاز المتكرر كانت سمة مميزة للتعامل بينهما.

فقد ادركت الولايات المتحدة منذ وقت مبكر أهمية الدور الإقليمي السوري وهذا ما انعكس على شكل الروابط الدبلوماسية بين الجانبيين، والسعى الأمريكي لتوظيف حسابات المكانة السورية بالقدر الذي يخدم مصالحها. كذلك أدرك السوريون طبيعة الرؤية الأمريكية لدورهم المتنامي في وقت كان فيه الاتحاد السوفيتي يمتلك قدرة التأثير بما يعيق التدخلات بشكل مباشر في المنطقة.

أولاً: خلفيات العلاقة

بعد انتهاء الانتداب الفرنسي وإعلان استقلال سوريا في عام ١٩٤٤ أقامت الولايات المتحدة علاقات دبلوماسية مع هذه الدولة العربية، ومنذ ذلك الحين مرت تلك العلاقات بعمليات شد وجذب في مراحل مختلفة، إذ قطعت سوريا تلك العلاقات بعد العدوان الإسرائيلي على مصر وسوريا والأردن في عام ١٩٦٧، ثم أعيدت العلاقات الدبلوماسية في عام ١٩٧٤. وفي تلك المرحلة تلاقت المصالح الأمريكية مع المصالح السورية، فسوريا كانت تخشى تدخلًا عسكريًا أمريكيًا في لبنان، وسعت إلى استغلال التوترات القائمة من أجل فرض السيطرة على الساحة اللبنانية وتقوية دورها الإقليمي. في المقابل نظرت الولايات المتحدة إلى سوريا بوصفها وسيلة ممكنة لتحقيق أهدافها في لبنان، بإضعاف

الوجود الفلسطيني بما ينسجم مع المصالح الإسرائيلية والاستغناء عن القيام بتحرك عسكري مباشر يشير السوفيت، وتمَّ تلاقي المصالح عن دخول الجيش السوري إلى لبنان عام ١٩٧٦ بقرار عربي، ومباركة دولية وأمريكية^(٢٢).

الا انه في العام ١٩٧٩ وضعت الولايات المتحدة سوريا على قائمة الدول الراعية للإرهاب، وأخصمتها بعض العقوبات.^(٢٣)

وفي تلك المرحلة حاولت الإدارة الأمريكية الضغط على سوريا عبر الأمم المتحدة لسحب قواها من لبنان كما تم تصنيف سوريا دولة راعية للإرهاب، وتم حظر بيع أي معدات عسكرية أمريكية لها منذ عام ١٩٨٦. كما لم تتلق سوريا مساعدات الخارجية الأمريكية منذ عام ١٩٨١.^(٢٤)

وخلال الحقبة ما بين ١٩٩٠-٢٠٠١، تحسنت العلاقات بين الولايات المتحدة وسوريا إلى درجة التعاون حول بعض القضايا الإقليمية، ويعزو بعض المحللين ذلك إلى تداعيات انتهاء الحرب الباردة وتخلí الاتحاد السوفيتي عن التزاماته تجاه حلفائه في المنطقة، إذ كان السوفيت يقدمون الدعم العسكري والاقتصادي لسوريا في مواجهة الاعتداءات الإسرائيلية.^(٢٥)

ووقفت الحكومة السورية إلى جانب الولايات المتحدة في التحالف الذي استهدف القوات العراقية في حرب الخليج عام ١٩٩١، كما انضمت إلى مفاوضات التسوية مع إسرائيل التي رعتها الإدارة الأمريكية في مدريد أواخر عام ١٩٩١، وعلى الرغم من إخفاق المؤتمر في تحقيق تسوية شاملة وتطبيع العلاقات بين سوريا وإسرائيل، إلا أنه أعطى تصوراً أن المنطقة العربية أصبحت تحت مظلة الحماية الأمريكية، وعلى الأنظمة العربية أن تعامل مع هذه المعطيات واتسمت العلاقات بين الجانبين في تلك الحقبة بنوع من التفاهم غير المعلن عن دورهما الرئيس في المنطقة، وصل إلى أعلى مستوياته في إدارة الرئيس بيل كلينتون (١٩٩٣-٢٠٠١) الذي اجتمع مع حافظ الأسد مرتين في جنيف وأشار إلى إعجابه بجديته ورغبة الحكومة السورية الجادة بالتفاوض لاسيما بعد قمة جنيف في

نيسان/أبريل من عام ٢٠٠٠ . إلا إن وفاة الرئيس حافظ الأسد بعد شهرين حال دون ذلك. ومع وفاته واستلام ابنه بشار للسلطة في سوريا سارعت الولايات المتحدة إلى تأييده، ولاسيما مع زيارة مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية الأسبق إلى دمشق بعد استلامه السلطة مباشرة، إذ وجدت الولايات المتحدة في الرئيس الأسد الابن ونحوه السياسي امتداداً لنهج أبيه، ولاسيما ما يتعلق بالسلام واستمرار المفاوضات مع إسرائيل.^(٢٦)

كما تحسنت العلاقات الأمريكية السورية لفترة وجيزة بعد أحداث ١١ أيلول /سبتمبر ٢٠٠١ ، إذ زودت سوريا الجانب الأمريكي بمعلومات استخبارية عن بعض منفذى هجمات ١١ أيلول، وقامت الحكومة السورية بإغلاق المكاتب الصحفية للمنظمات الفلسطينية التي تعدّها الولايات المتحدة منظمة متطرفة، وصوتت سوريا (التي كانت آنذاك عضواً غير دائم في مجلس الأمن) بالموافقة على قرار مجلس الأمن الدولي المرقم ١٤٤١ في تشرين الثاني ٢٠٠٢ الذي استندت إليه الولايات المتحدة في غزوها للعراق في العام ٢٠٠٣ ..^(٢٧)

اتسمت الجهود الأمريكية طوال اعوام الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي بالحرص على رج سوريا في مفاوضات التسوية مع إسرائيل وعدم إيصال العلاقات مع سوريا إلى مرحلة القطيعة رغم التوتر الذي شابها في أعقاباً لخافق الجهود الأمريكية لإيجاد تسوية سورية إسرائيلية على غرار التسوية المصرية الإسرائيلية.

الا انه ومع مجيء إدارة بوش إلى السلطة في الولايات المتحدة اتجهت الأمور نحو التصعيد وتبني سياسة الردع لکبح جماح النظام السوري وعزله وتحجيم قوته . وعاد التوتر إلى علاقات الجانبيين بعد الاحتلال الأمريكي للعراق واتهام الولايات المتحدة لسوريا باليوماء عناصر المقاومة للاحتلال واتخاذ أراضيها منفذًا لعبور المقاتلين الأجانب إلى العراق، والتدخل في الشؤون اللبنانية، واتهامها بالضلوع في اغتيال رئيس وزراء لبنان الأسبق رفيق الحريري في ١٤ شباط/فبراير ٢٠٠٥ . وساعات العلاقات بين عامي ٢٠٠٣ وأوائل عام ٢٠٠٩ ، ثم بدأت مرحلة تحسن في العلاقات لم تدم طويلاً.^(٢٨)

ومنذ عام ٢٠٠٤ فرضت الولايات المتحدة عقوبات اقتصادية على سوريا بموجب (قانون محاسبة سوريا) الذي يفرض الكثير من العقوبات السياسية والاقتصادية ويحظر تصدير أو إعادة تصدير معظم السلع الأمريكية إليها^(٢٩). وفي آب / أغسطس ٢٠٠٨ تم حظر تصدير الخدمات حتى أن الولايات المتحدة منعت الأشخاص وليس فقط الشركات من العمل في قطاع النفط السوري.^(٣٠)

ثانياً: الأزمة السورية والموقف الأمريكي

ينبغي دراسة الأحداث السورية وطبيعة وال موقف الأمريكية منها، في إطار فهم مكانة ومحورية الدور السوري في المنطقة وتدخل المصالح وتأثيرها في المصالح العليا للولايات المتحدة .

وتشير المتابعة الدقيقة لمسيرة العلاقات بين الجانبين إلى أن السياسة الأمريكية تجاه سوريا لم تتغير كثيراً مع وصول الرئيس الأمريكي باراك أوباما إلى البيت الأبيض، فقد تم تجديد العقوبات الاقتصادية التي فرضتها الإدارة السابقة بحججة عدم الثقة بالنظام السوري والقلق من دعمه المتزايد للمتطرفين الإسلاميين في العراق ودعمه لحزب الله في لبنان والفصائل الفلسطينية^(٣١).

وتزامنت بداية الأزمة السورية مع تحركات التغيير في العديد من الدول العربية وأدت إلى انهيار النظمتين التونسية والمصرية في إطار تحركات شعبية واسعة، بينما سقط النظام في ليبيا بدعم من تحالف دولي قادته قوات حلف شمال الأطلسي، وتم تطويق الأحداث في اليمن خليجياً وصولاً إلى تغيير النظام ضمن صفات سياسية.

وتوقع الكثيرون أن تشهد سوريا احتمالات مماثلة، وفعلاً ظهر هناك حراك شعبي وجد دعماً واسعاً من وسائل الإعلام والإدارة الأمريكية مع افتراض إلى تصل الأحداث في سوريا إلى نهايتها بسرعة كما حدث في الدول الأخرى، إلا أن المانعة التي أبدتها الدولة بأجهزتها العسكرية والأمنية وطبيعة المواجهة السياسية أعادت ذلك.

وعلى الرغم من التردد الذين أبدته بعض الدول في تقديم دعم عسكري للمعارضة، إلا انه مع تطور الأحداث قدمت الولايات المتحدة وحلفائها دعما غير محدود، لتجريح كفة المعارضة السورية ، وبين عامي ٢٠١٣ و٢٠١٢ تم تقديم السلاح والذخيرة والمساعدات الفنية، وساهمت في إنشاء المجلس العسكري الأعلى (آلية أنشئت في كانون الأول/ديسمبر من عام ٢٠١٢ لتوحيد التشكيلات المسلحة المناوئة للحكومة) ، وتلقت الجموعات المعارضة دعما ماديا ومعنويا من دول أخرى في المنطقة في مقدمتها المملكة العربية السعودية وقطر، كما تم منح مقعد سوريا في الجامعة العربية الى المعارضة السورية في قمة قطر ٢٠١٣ ، ولم توجه الدعوة للحكومة السورية لحضور القمة.^(٣٢)

إن حالة عدم الاستقرار في اختيار بدائل التعامل مع الأزمة السورية أساسها إدراك حجم التحديات التي يقتضيهابقاء النظام السوري أو تغييره ، لكونه يملك تأثيرا في العديد من الملفات لهذا فإن الدوائر الأمريكية المعنية بالأزمة عادت لطرح بدائل الحركة نحو سوريا، بعد تبلور تصور بأن إسقاط النظام قد يؤدي إلى فوضى وهذا ما طرحه هنري كيسنجر. ولكن هذه المرة تحت وطأة متغير داخلي وهو ثورة شعبية داخلية في بلد محوري في (الشرق الأوسط) بما يحمله ذلك من فرص ومخاطر على المصالح الأمريكية في المنطقة العربية.^(٣٣)

اما المواقف الرسمية للمسؤولين الأمريكيين فإنا رغم محاولات الظهور بمظهر الواثق وما يتخللها من تهديدات لم تتمكن من إخفاء حقيقة التردد الأمريكي وعدم حسم الأمور أو السيطرة على الأوضاع، والإدراك بان الفوضى التي صنعواها لم تعد قابلة للإصلاح بما يحفظ مصالحهم أو حتى ماء الوجه.

ومن الأمثلة على ذلك موقف الرئيس أوباما الذي أكد أهمية السلام في سوريا وتحقيق مطالب الشعب بالقول "نريد سوريا سلمية وغير طائفية وديمقراطية وشرعية ومتسامحة، هذا هو هدفنا الأسمى ونسعى لوقف إراقة الدماء"^(٣٤) بينما أكد نائب مستشار الأمن

القومي السابق بين رودس، ضرورة "إقامة شكل من أشكال التحول في سوريا الذي يحفظ مؤسسات الدولة"^(٣٥)

كما أوضح وزير الدفاع السابق تشاك هيغيل أن المدف يتمثل "بضمان عدم تدهور الوضع كلياً في سوريا وتجنب تفككها أمام أعيننا". وعن المضي نحو تبني خيارات أخرى خلافاً للتدخل العسكري فقد قال وزير الخارجية جون كيري "نحن لا نسعى لحل عسكري إنما نقوم بذلك للوصول إلى طاولة المفاوضات وإيجاد تسوية سياسية"^(٣٦).

وأدى التعارض والمسجال في الدوائر الأمريكية حول أسلوب التعاطي مع الأزمة السورية إلى ظهور ثلات تيارات:

التيار الأول: يدعو إلى تبني الخيار العسكري (حماية المدنيين) ويرى أنَّ التدخل في سوريا ضرورة ممكنة عبر تزويد المعارضة بالسلاح والتدريب والمعلومات الإستخبارية، ودعم إقامة مناطق حظر جوي داخل سوريا كذلك، لأنَّ المدف بعيد يتمثل في توجيه ضربة قوية لإيران وحزب الله في لبنان^(٣٧).

ويمتلك هذا التيار صوتاً مسماً في الكونغرس الذي وافق سراً على إرسال أسلحة أمريكية لمقاتلين سوريين "معتدلين" عبر الأردن، كما وافق على عمليات تمويل على مدى أشهر لإرسال مزيد من شحنات الأسلحة. وإن تمويل عملية إرسال الأسلحة المرسلة إلى المعارضين السوريين تمت عن طريق أجزاء سورية في تشريع المخصصات الدفاعية. ولم يتضح متى تمت الموافقة على التمويل لكن التمويلات الدفاعية السورية مررت في الكونغرس في أواخر كانون الأول / ديسمبر ٢٠١٣^(٣٨).

التيار الثاني: يرفض التدخل العسكري ويدعو إلى البحث عن بدائل أخرى (في مقدمتها العقوبات والجهود الدبلوماسية). ويرى أنَّ الخطر الحقيقي يتمثل في توسيع نفوذ الجماعات المتطرفة وعناصر تنظيم القاعدة في سوريا مما سيلقي بظلاله على الاستقرار في سوريا وفي المنطقة بأسرها، وأنَّ الفراغ الأمني الناجم عن تصاعد العنف أو سقوط النظام سيتيح لهذه الجماعات التوسع جغرافياً في سوريا

بوصفها عاملاً جاذباً لكثير من العناصر المعادية للولايات المتحدة وإسرائيل كون سوريا ممّراً مهماً مباشراً نحو عدوها الأول إسرائيل، فضلاً عن أن اختيار سلطة النظام في سوريا قد يؤدي إلى حرب أهلية وقتل ذي خلفيات دينية، أو ثقافية، أو عرقية قد يمتد ويتوسّع خارج حدود سوريا، وهذه العوامل كلها تمثل عقبات مهمة أمام تنفيذ المصالح الأمريكية^(٣٩)

يضاف إلى ما تقدم وجود أطراف إقليمية ودولية تقف إلى جانب النظام في سوريا في مقدمتها إيران وروسيا والصين^(٤٠) واحتمال جلوء النظام السوري إلى استخدام ترسانة أسلحته الكيماوية والبيولوجية وتأثير ذلك في الاستقرار الإقليمي والعالمي، كما أن ما حصل في ليبيا لا تتوافر شروطه في الموضوع السوري. فضلاً عن ذلك تبقى الولايات المتحدة غير مستعدة للقيام بتدخل عسكري خارج إطار الشرعية الدولية وغير مستعدة لتحمل تكلفة عالية فضلاً عن حسابات الداخل الأمريكي.

ويكفي القول إن هذا التيار يتمتع بأرجحية إذ يتقدم صفووفه الرئيس باراك أوباما، الذي أعلن في خطاب أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة عن استعداد حكومته للعمل مع روسيا وإيران لمعالجة الأزمة السورية. وقال: "إذا لم نتمكن من العمل معاً على نحو أكثر فعالية، فإننا سنعاني جميعاً العواقب".^(٤١)

التيار الثالث: ووسط الاتجاهين بُرِزَ اتجاه ثالث يرى إن تواصل التصعيدسلح بين النظام والمعارضة والفصائل المسلحة المتعددة من دون التوصل لجسم عسكري ميداني يمكن بعده تحديد آلية العمل مع أي طرف من أجل الحضي بخلق نظام جديد بقاعدة عريضة يمكنه توسيع زمام الأمور وتوسيع نطاق المشاركة في إدارة البلاد في المرحلة الانتقالية في الأقل. وتحتاج هذا التيار أولوية لتقديم مساعدات لقوى المعارضة (المعتدلة) تتمثل بمساعدات الإنسانية، والاقتصادية، والتدريب الفني، والقيام بإعادة تأهيل قطاعات الأمن والإدارة المحلية لتفادي حدوث فوضى ما بعد سقوط النظام.^(٤٢)

وبحسب تحليل الباحث الأمريكي إيمانويل والرشتайн، فإن الوضع في سوريا غاية في التعقيد، إذ يتصارع النظام ومعارضوه بضراوة أما من يحارب من ولأي سبب؟ فهني أمر يقدم كل طرف تفسيرا لها مغاييرًا لتفسير الطرف الآخر، والحكومة السورية تعارض بشدة أي تدخل خارجي، إلا إن المعارضة تطالب بمثل هذا التدخل لدعمها ضد النظام. أما الولايات المتحدة فقد دعت رئيس النظام السوري بشار الأسد إلى التناحي عن السلطة، وإلى إيقاف عملياتها العسكرية ضد المعارضة، كما طالبت بنظام تعدد هي أكثر تمثيلا للشعب السوري. كما سعت لاستصدار قرارات من مجلس الأمن لإدانة النظام السوري وفرضت عليه عقوبات اقتصادية أحادية الجانب وادعت أنها ستدعى المواطنين السوريين في الداخل والخارج، وإنها ستتساوى مع حلفائها من أجل المضي قدما في معاقبة النظام. والشيء الوحيد الذي لم تقم به هو الانخراط في عمليات عسكرية مباشرة .^(٤٣)

لقد سبق للولايات المتحدة أن هددت أكثر من وفي أوقات سابقة لاسيما بعد احتلال العراق، بمعاقبة النظام السوري، واستطاعت استصدار قرار في مجلس الأمن بالرقم ١٥٥٩ في أيلول/سبتمبر ٤، ٢٠٠٠، دعا إلى انسحاب القوات السورية من لبنان، كما اتهمت الحكومة السورية بالضلوع في اغتيال رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري واستدعت سفيرها لدى الحكومة السورية احتجاجا على ذلك. ورغم نفي السفير السوري في واشنطن تورط حكومته في عملية الاغتيال، إلا أن وزيرة الخارجية الأمريكية آنذاك كوندوليزا رايس قالت في ١٥ شباط/فبراير ٢٠٠٥ إن العلاقات بين الولايات المتحدة وسوريا "لم تتحسن بل ازدادت سوءا".^(٤٤)

وعلى الرغم من ذلك أبقت الولايات المتحدة على علاقتها الدبلوماسية مع سوريا كاملة رغم أنها وضعتها على قائمة الدول الراعية للإرهاب. وبرر الرئيس السابق جورج بوش ذلك في خطابه لعام ٢٠٠٥ عن حالة الاتحاد، بالقول: "إن الولايات المتحدة تحتاج سوريا لتكون لاعبا إيجابيا في القضية الإسرائيلية- الفلسطينية".^(٤٥)

لذا فان التردد الامريكي في القيام بعمل عسكري ضد سوريا يعزوه ايمانويل وولشتاين إلى أسباب خمسة:^{٤٦}

الأول: إن هذا العمل لن يحظى بشرعية قرار من مجلس الأمن مثل ذلك الذي ادعت دول الناتو أنها حصلت عليه للتدخل في ليبيا (في إشارة للقرار ١٩٧٣).

الثاني: ان تجربة التدخل في العراق لم تكن ناجحة بالشكل الذي يمكن الولايات المتحدة من تكرارها في سوريا دون معارضة.

الثالث: ان قادة الجيش الامريكي يرون أنهم محملون بأعباء كثيرة في منطقة (الشرق الأوسط)، وان الجيش السوري سيكون خصما قويا وليس كما حدث مع الجيش الليبي.

الرابع: إن الشعب الامريكي قد سئم الحروب وان استطلاعات الرأي تؤكد عدم رغبة الامريكيين في التورط في الحرب مجددا بعد ما حدث في أفغانستان والعراق.

خامسا: ان الولايات المتحدة وان كانت لاتنظر إلى نظام البعث في سوريا بعين الود إلا أن شكوكا جدية تراودها فيما يمكن أن يحدث إذا سقط النظام، في حصول تنظيم مماثل للقاعدة على قدر كبير من السلطة هناك.

ولم يكن وولشتاين الوحيد المتشكك في جدوى أي عمل عسكري تقوم به الولايات المتحدة ضد سوريا، بل ان هنري كيسنجر وزير الخارجية في رئاستي ريتشارد نيكسون وجيرالد فورد، وصف ما يجري بالقول إن السياسة الأمريكية تتعرض لخطر تغذية الشكوك بدلا من تخفيتها، وإنما تواجه حالة خاصة إذ تنازع كتلتين في المنطقة: كتلة (سنية) تتتألف من مصر والأردن والمملكة العربية السعودية ودول الخليج، وكتلة (شيعية) تضم إيران وشيعة العراق والجنوب اللبناني تحت سيطرة حزب الله الذي يواجه إسرائيل، والجزء (الحوثي) من اليمن. وفي هذه الظروف فإن القول المأثور: "عدو عدو صديقي" لم يعد صالحًا بل المرجح أن يكون "عدو عدوك يبقى عدوك".^(٤٧)

وكان من ابرز المواقف بهذا الصدد تحذير الجنرال مارتن ديمبسي الرئيس السابق لجهاز الاستخبارات المشترك في الكونغرس الامريكي من مغبة التدخل العسكري في سوريا وتأكيده ان على الولايات المتحدة ان ارادت ذلك التحسب للعواقب ، لكي لا تكرر ما حدث في افغانستان والعراق.^(٤٨)

وقال (بروس ريدل) احد مستشاري الرئيس اوباما ومحلل سابق في وكالة الاستخبارات المركزية "سي. اي. ايه" "الحرب السورية تقف في مأزق: المعارضون ينقصهم التنظيم والأسلحة لاحق المزيمة بالأسد والنظام ليس لديه القوة البشرية المؤيدة لقمع التمرد. أما حلفاء الجانبين في الخارج فهم مستعدون لتقديم المال والسلاح لإذكاء الموقف المتأزم في المستقبل المنظور."^(٤٩)

بل إن العديد من التقارير الأمريكية عبرت عن ذلك، ففي ١٤ كانون الثاني/يناير ٢٠١٤ أصدرت "خدمة أبحاث الكونغرس الأمريكي" دراسة بعنوان "النزاع المسلح في سوريا: نظرة عامة وردود الولايات المتحدة" توصلت الى انه على الرغم من مرور ثلاثة أعوام على الصراع في سوريا فلا توجد مؤشرات على قرب انهيار النظام فيها، وان المجموعات المسلحة المناوئة للنظام تخوض معارك فيما بينها، وأنها تفتقر إلى وحدة الهدف ووحدة القيادة، وان من المرجح أن تبقى منقسمة بشأن أهدافها واستراتيجياتها على المدى البعيد. وأوضحت الدراسة انه ومنذ مطلع عام ٢٠١٣ اتضحت أن هذه الجماعات تسعى لعكس ماترغبت به الولايات المتحدة، على الرغم من أنها تحصل على الدعم التسليلي والمساعدات الأمريكية، لاسيما الجماعات "الإسلامية" المتشددة مثل الجبهة الإسلامية وتنظيم القاعدة وجبهة النصرة. كذلك فان استمرار النزاع فاقم من الأبعاد الطائفية في لبنان والعراق.^(٥٠)

وتوصلت الدراسة إلى أن التوفيق بين الإستراتيجية والدبلوماسية الأمريكية المترافقه مع دعم بعض عناصر المعارضة المنتقدة يعد أمرا بالغ الصعوبة، كذلك فان الاستجابة للاحتياجات الإنسانية التي نجمت عن الصراع، ومحاولة تطبيق العمليات القتالية كي لا تنتشر الاضطرابات إلى الدول المجاورة (وهو ما حدث فعلا بقيام مسلح داعش بالتوجه في العراق

في عام ٢٠١٤ وما بعده) سيقى في مقدمة موضوعات السياسة الأمريكية في المستقبل المنظور^(٥١)

ثالثاً: الأزمة السورية والتطورات الدولية

رافق التعاطي الأمريكي مع الأزمة السورية العديد من التطورات على الصعيد الدولي، مما أرغم الولايات المتحدة على القبول بمشاركة الآخرين في البحث عن حلول ومن ابرز تلك التطورات: قضية الأسلحة الكيماوية والتدخل العسكري الروسي المباشر.

١ : قضية الأسلحة الكيماوية

كانت قضية الأسلحة الكيماوية السورية من بين القضايا التي أخرجت الموقف الأمريكي المتعدد واستدعت تدويل الأزمة وإدخال المنظمة الدولية طرفاً مباشراً فيها. وجاءت المزاعم باستخدام الأسلحة الكيماوية بعد اعتراف الحكومة السورية في عام ٢٠١٢ بامتلاكها، مما دفع الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون إلى إرسال فريق تفتيش دولي ضم أعضاء من الأمم المتحدة ومن منظمة حظر الأسلحة الكيماوية ومنظمة الصحة العالمية ، وسرعان ما انتشرت أنباء عن استخدام أسلحة كيماوية في منطقة الغوطة شرق دمشق.^(٥٢)

بدأت الأزمة عندما تعرض أهالي منطقة الغوطة يوم ٢١ آب / أغسطس عام ٢٠١٣ إلى استنشاق غازات سامة أودت بحياة أعداد كبيرة منهم. وتبادل النظام والمعارضة المسلحه الاتهامات بالعدوان على المنطقة بغاز الأعصاب، مما دعا إلى قيام العديد من الدول في الإقليم والعالم للمطالبة بتحقيق دولي في الأمر. وترافق الامر مع حملات إعلامية أمريكية واسعة تتهم النظام السوري وتدعوه إلى معاقبته، وبدأت طبول الحرب تقرع في واشنطن. واتفق مع الولايات المتحدة في اهتمامها للنظام السوري كل من بريطانيا وفرنسا وألمانيا ومنظمة

حقوق الانسان الدولية. بينما وقفت روسيا إلى جانب الحكومة السورية في اتهام المعارضه.^(٥٣)

وفي تلك المرحلة تصاعدت حدة التهديدات ودعت الولايات المتحدة إلى حشد دولي لشن عملية عسكرية ضد سوريا لنزع أسلحتها الكيمائية، وظهر التناقض في الموقف الأمريكي الذي كان يستبعد التدخل العسكري في مجريات الصراع لصالح أي طرف، وعد استخدام السلاح الكيماوي نوعا من الضغط على الإدارة الأمريكية، أي إن الأمر بمحمله كان في إطار التهديدات لإثبات الموقف الأمريكي لا غير. وما يؤكد هذا التحليل الموافقة الأمريكية على المقترنات الروسية لمعالجة الموقف.^(٥٤)

وطرحت روسيا مقترنا لمعالجة الأزمة اذا اقترب وزير الخارجية سيرغي لافروف وضع الأسلحة الكيمائية السورية تحت رقابة دولية واقترب على الحكومة السورية التخلص من هذه الأسلحة والانضمام إلى معاهدة حظر الأسلحة الكيمائية

وبعد الأمور وكأنها تذر بحرب جديدة في المنطقة التي لم تتعاف من الحروب السابقة في ظل تفاوت المواقف الإقليمية والدولية ، ووسط تصعيد غير مسبوق في سياق الأزمة. وجوبه التصعيد الأمريكي بمساعدة من الصين وروسيا، ثم جرى الاتفاق بين الولايات المتحدة وروسيا في الرابع عشر من أيلول/سبتمبر ٢٠١٣ في جنيف للتخلص من الترسانة الكيمائية السورية، ومحظ الاتفاق كان على الحكومة السورية الكشف عن مخزونات الأسلحة الكيمائية في غضون أسبوع من ذلك التاريخ، وتدمير كل معدات إنتاجها وإزالة كل الأسلحة الكيمائية من البلاد، وتدميرها قبل منتصف عام ٢٠١٤ . وأدت موافقة سوريا إلى تهدئة الموقف وإبعاد شبح الحرب.

إلا إن الإدارة الأمريكية واصلت جهودها داخل مجلس الأمن لاستصدار قرار بشأن الأسلحة الكيمائية السورية، يقضي بالتهديد باستخدام القوة بموجب الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، في حال عدم التزام سوريا بنود الاتفاق مع استمرار الرئيس الأمريكي، باراك أوباما، بتأكيد ضرورة أن يجري في نهاية المطاف تحوّل سياسي في سوريا،

يتخلّى فيه الرئيس الأسد عن السلطة؛ لصعوبة تصور أن يخمد النزاع الدائر هناك في ظل وجوده كرئيس".^(٥٥) وأعاد أوباما تأكيد موقفه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢٤ أيلول/سبتمبر ٢٠١٣، مخاطباً روسيا وإيران بأن "الإيجاء بأن سوريا يمكن أن تعود إلى ما كانت عليه قبل الحرب من حكم هو وهم".^(٥٦)

وبالفعل صدر قرار مجلس الأمن المرقم ٢١١٨ في ٢٧ أيلول/سبتمبر ٢٠١٣ وبالفعل صدر قرار مجلس الأمن المرقم ٢١١٨ في ٢٧ أيلول/سبتمبر ٢٠١٣ وتحتاج إقرار الاتفاق روسي-أمريكي جرى في ١٤ أيلول/سبتمبر ٢٠١٣ حول تفكيك منظومة السلاح الكيميائي السوري، كما رحب بطلب سوريا الانضمام لمنظمة حظر انتشار الأسلحة الكيميائية، كما وردت في القرار إشارة إلى دعم مجلس الأمن للحل السياسي للأزمة السورية، وعدّ أن وثيقة بيان جنيف^(*) هي من تشكّل المرجعية لهذا الحال وأن على جميع الأطراف العمل على عقد مؤتمر سلام سوري-سوري لتطبيق مضمونه. هذا وقد تم إرفاق النص الكامل لبيان جنيف في وثيقة القرار ٢١١٨ تأكيداً على ذلك.^(٥٧)

وعلى الرغم من صدور قرار مجلس الأمن إلا أن الانقسامات في المجلس وبين دول المنطقة والنقاشات بشأن الأدلة على استخدام الأسلحة الكيماوية والخلافات بشأن من يمثل الحكومة ومن يمثل المعارضة، ظلت عائداً دون التوصل إلى حلول ، فإنه ليس هناك رواية موحدة لما يجري على الأرض في سوريا يمكن الوثوق بها وتقوم على الأدلة.^(٥٨)

إن تطبيق أزمة السلاح الكيميائي السوري بعد شبح التدخل العسكري الأمريكي المباشر، على الرغم من إن الولايات المتحدة لم تتوقف عن التلويح بذلك الخيار بين الآونة والأخرى، إلا أن واقع الأمر يشير إلى أن التهديد الأمريكي لم يكن جاداً، لأن المراهنة كانت على استمرار عملية الاستنزاف على الأرض بين الفصائل المتحاربة ليكون التدخل الأمريكي أكثر فاعلية بعد إتلاف الجميع. إلا أن متغيراً مهماً جرى بفعل تداعيات البيئة الأمنية الدولية والدخول الروسي بقوّة إلى صلب المعادلة الأمنية في المنطقة أضفى على المشهد السوري المزيد من التفاعلات الإقليمية والدولية.

٢: التدخل العسكري الروسي المباشر

استقطبت الأحداث في سوريا دول الإقليم والعالم وكان من بين ابرز الدول التي عارضت النهج الأمريكي في سوريا، دولة روسيا الاتحادية والجمهورية الإيرانية والصين، ولكل طرف مصالحه وأسبابه في الدخول على خط الأزمة ولكن الموقف الروسي امتاز بأنه حرك العملية ونشط جهود حل المشكلة، ونقل جزءاً منها من أوراق التفاوض بعيداً عن الهيمنة الأمريكية على إدارة الأزمة. وعلى الرغم من أهمية الدور الإيراني في ساحة المعركة والذي كان من بين الدوائر التي اتخاذها الإدارة الأمريكية لاستقطاب بعض دول المنطقة على أساس طائفية، ومحاولة إقامة محور مناهض لإيران، ومع أهمية الموقف الصيني واستخدام الصين للفيتو في مجلس الأمن لاحباط بعض مشاريع القرارات التي رعتها الولايات المتحدة ، يبقى الدور الروسي الأكثر فاعلية في مواجهة التمدد الأمريكية.

وفي إطار سعي المخلدين إلى تفسير الموقفين الروسي والصيني من الأزمة السورية، يتوجه التحليل إلى أن العلاقات الدولية دخلت مرحلة انتقالية بعد انفراط الولايات المتحدة الأمريكية بالهيمنة نحو عقدين من الزمن، وان الأزمة السورية شكلت بادرة باتجاه مرحلة تعدد الأقطاب، وان الأمر يرتبط بمنظور استراتيجي تبلور لدى روسيا والصين. وعلى الرغم من أن الصين قدمت دعماً واضحاً للجانب السوري لاسيما في أثناء التصويت في مجلس الأمن، إلا أن الموقف الروسي كان الأكثر تميزاً إذ تجاوز الدعم السياسي إلى دعم تسليحي وعسكري مباشر مما أشاع جواً من التوتر والخشية من حرب عالمية ثالثة.

الموقف الروسي:

اتجهت السياسة الأمريكية بعد انتهاء الحرب الباردة نحو تطوير روسيا في مجالها الحيوي عبر استقطاب دول شرق أوروبا نحو الانضمام إلى حلف شمال الأطلسي، وإلى الاتحاد الأوروبي، كما تم تأجيج الثورات في كل من جورجيا وأوكرانيا، فضلاً عن الوجود العسكري في بعض دول آسيا الوسطى وأبرزها قاعدة مناس في جمهورية قرغيزستان. كما كشفت تقارير روسية عن مشروعات أمريكية لنشر نظم صواريخ موجهة من داخل الولايات المتحدة وأخرى في منطقة القوقاز.^(٥٩)

وفي النطاق الثاني من غرب آسيا تقع سوريا وإيران اللتين ترى فيهما روسيا، حسب توصيف الرئيس فلاديمير بوتين "ضمانة الاستقرار في المناطق القريبة من حدودنا".^(٦٠) وتشغل سوريا حيزاً فاعلاً في الإستراتيجية الروسية للأسباب الآتية:^(٦١)

أ. اقتصادياً: تعد سوريا من بين أهم الشركاء التجاريين لروسيا في المنطقة إذ تبلغ نسبة التبادل التجاري بينهما نحو ٢٩٪ من إجمالي التجارة العربية - الروسية، كما تبلغ الاستثمارات الروسية في سوريا نحو ٢٠ مليار دولار، وتعد الشركات الروسية الأقوى في قطاع الطاقة السوري.

ب. عسكرياً: تعد قاعدة طرطوس البحرية في سوريا الوحيدة لروسيا على شواطئ البحر المتوسط، وقد ألغت الحكومة الروسية سوريا من ديون بلغت نحو عشرة مليارات دولار مقابل الإبقاء على الاتفاق المبرم بينهما منذ عام ١٩٧١، والحصول على بعض التسهيلات في ميناء اللاذقية.

ج. تسليحياً : تعد روسيا المصدر الرئيس للسلاح السوري وتقدر صفقات التسليح المتنوعة التي قدمها الجانب الروسي خلال السنوات ما بين ٢٠٠٦-٢٠١٣ بنحو ثمانية مليارات دولار.

د. دبلوماسياً: يمكن القول إن هناك تناغماً بين دبلوماسيتي البلدين إذ ساندت روسيا الحكومة السورية في المحافل الدولية في أكثر من موقف، لا سيما في جهود تسوية الصراع العربي - الإسرائيلي، بينما ايدت سوريا العملية العسكرية الروسية في الشيشان في عام ٢٠٠٨، والسياسات الروسية في داغستان والشيشان.

هـ. سياسياً: الرفض الروسي لأسلوب التعامل الأمريكي حول ما يسمى بنشر الديمقراطية، في المنطقة العربية، والتي أطلق عليها فلاديمير بوتين توصيف "ديمقراطية الصواريخ والقنابل".

وأيا كانت العوامل التي تقف وراء الموقف الروسي والتدخل العسكري سواء الحسابات الداخلية في وقت تواجه فيه روسيا أزمة اقتصادية حادة بعد انخيار الأسعار في

سوق النفط العلمية، ونقص إيرادات روسيا من بيع النفط، فان هذا التدخل أدى إلى إضعاف الموقف الأمريكي وغير قواعد اللعبة.

وسعت الولايات المتحدة الى شن حملات إعلامية للتقليل من أهمية التدخل الروسي ونتائجها واتهام الروس بالعمل على مهاجمة المعارضة وليس قوات داعش، وان هدفهم دعم النظام في سوريا وليس محاربة الإرهاب.^(٦٢) وتحركت دبلوماسيا لتطويق الأزمة، وحملت مقترنات إلى مؤتمر فيينا في منتصف شهر تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٥ ، حاولت الظهور عن طريقها ائم راغبة بحل سلمي للصراع في سوريا وإقناع روسيا بوقف حملاتها الجوية، وقد عبر وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف عن موقف بلاده الرافض للتراجع بالقول: "إن لدينا عدوا مشتركا وبيني وبيني أن لا نتمكنه من السيطرة على السلطة لا في سوريا ولا غيرها"^(٦٣) لقد ادى التدخل الروسي الى تعديل بعض الأوضاع على الأرض ، كما عزز موقف الحكومة السورية وأدى الى تنشيط الدبلوماسية ودور الأمم المتحدة، من اجل إيجاد حل للصراع المستمر منذ عام ٢٠١١ .

الخاتمة

منذ انتهت الحرب الباردة ومجادرة الاتحاد السوفيتي لساحة الصراع، ساد الاعتقاد بين الكثير المسؤولين والمحليين والخبراء الأمريكيين إن الأمر استتب لبلادهم لنفرض سيطرتها على العالم دون منافس، وانه أصبح يقدورهم فرض مشيئتهم على العالم المصدوم بما حدث وان عليهم استغلال الفرصة التاريخية التي ستحت لهم دون تردد.

ولكن وقوع الأمر شيء واستيعابه شيء آخر ، فالأخيار السريع للاتحاد السوفيتي وتشتت الجماعة الاشتراكية، قاد إلى موقف بات على الولايات المتحدة أن تجد فيه تبريراً لمساعيها وطموحاتها، غير ذريعة مواجهة السوفييت والمنظومة الاشتراكية، وبديلاً من التوجه نحو الآخرين من أجل عالم أفضل يسوده التعاون والسلام، حرصت الولايات المتحدة على خلق أعداء جدد لن يكونوا بقوة الاتحاد السوفيتي، ومن أجل إيجاد العدو الجديد قدمت

العمل الاستخباري على الجهد التنظيري وبدلاً من الإستراتيجية بحثاً إلى التكتيك والمعالجات الوقتية.

وكان اختيار الإرهاب العدو الغامض القابل للتشكيل حسب الحاجة قد خرج من مطابخ المخابرات الأمريكية ودهاليزها ووضع العالم كله أمام خطر داهم بعد أن فقدت الولايات المتحدة السيطرة على ما صنعته بأيديها.

وفي المنطقة العربية التي حرصت الولايات المتحدة على التدخل فيها لأسباب إستراتيجية ينقدمها الحرص علىبقاء الكيان الصهيوني والسيطرة على منابع النفط وأسواقه، جاء تشجيع الإرهاب سياسة مكشوفة تحت ذريعة مواجهة الأنظمة القمعية في المنطقة، ومحاولة استغلال الثورات التي عممت المنطقة لإدارة التغيير عبر افتعال صراعات تحرف الثورات عن مسارها وتشييع الفوضى وتخبيء المنطقة ل إعادة رسم خرائطها بما يتفق والمصالح الأمريكية عبر إشاعة الصراعات الطائفية والعرقية.

ومن أجل ذلك جاءت نظرية التكيف الاستراتيجي للتعامل مع المنطقة العربية عبر حلول وقنية لضمان المصالح الأمريكية الدائمة. وكانت للولايات المتحدة استجابات سريعة نسبياً فيما يتعلق بتأييد حركات التغيير في تونس وليبيا واليمن وحتى مصر وإنْ كان أسلوب التعامل معها مختلفاً.

وكانت سوريا من بين ضحايا هذه السياسة، التي تتخللها الكثير من التناقضات وكان على الإدارة الأمريكية أن تختلق المشكلات وتقترب الحلول وتدبر الأزمات. إلا أن التعقيد الذي رافق التعاطي مع الأزمة في سوريا وإخفاق المخطط الأمريكي في إسقاط النظام بسرعة استدعي من الجانب الأمريكي استخدام سياسة الشد والإرباء بعد دخول أطراف مؤثرة في الأزمة، لاسيما روسيا التي دخلت بثقل استثنائي على الخط وأعادت تحريك الأحداث وفقاً لمصالحها ولمواجهة المطامع الأمريكية بإلغاء أدوار الفاعلين الآخرين والبقاء في القمة.

وفي إطار تقييم الأهداف التي سعت الولايات المتحدة وحلفاؤها لتحقيقها في سوريا، وهي كثيرة ومتداخلة ويفتقر إليها طابع الإستراتيجية، وكذلك غابت عنها أولويات

السياسة الأمريكية مما اشر عدم صياغة إستراتيجية بلامح واضحة تجاه سوريا، وأدى إلى حالة انقسام وتعدد الآراء داخل محاور صناعة القرار داخل الإدارة الأمريكية.

وفي الداخل السوري كانت قوة الدولة في مواجهة الفصائل المسلحة العديدة التي لم يفلح الدعم التسلبي الأمريكي والأوربي في جعلها تتماسك وتعمل سوية، مما اضعف تأثير المراهنة الأمريكية عليها.

ان الحرب الأمريكية على الإرهاب كشفت الجانب المظلم من الإستراتيجية الأمريكية وورطت العالم بالكثير من الولايات والماسي وشردت الملايين من أبناء سوريا والعراق لكنها في الوقت نفسه كشفت الضعف والتعدد الأمريكي بسبب الافتقار إلى بوصلة صالحة لتحديد اتجاهاتها المستقبلية.

The United States and the war on terrorism: the contradiction in the face of Syrian crisis

dr. kawther abaasi

Abstract

This study is an attempt to fathom the so-called US war on terrorism, according to a hypothesis that terrorism is American Making, and that successive American administrations relied upon it to justify its attempts to global domination and suppression of peoples. And what is happening in Syria and the contradiction of American attitudes in the Syrian crisis reveals the depth of US involvement in this Making and what is happening is the American administering of terrorism and not a war against it.

The choosing of terrorism as the mysterious enemy which is pliable as needed has come out of the kitchens and corridors of the CIA, and put the whole world in imminent danger after the United States lost control of what has been wrought with their own hands.

In the Arab region, which the United States was keen to be involved in for strategic reasons, the foremost of which is the concern for the survival of the Zionist entity and control over oil resources and markets.

Encouraging terrorism was an obvious policy under the pretext of facing repressive regimes in the region, thus trying to exploit the revolutions that swept the region to manage the change by fabricating conflicts that diverted revolutions from their tracks, and spreading chaos in the region and prepare it to re-mapping in a way that is consistent with American interests by spreading sectarian and ethnic conflicts.

- ١) Lee Kuan Yew, The United States, Iraq, and the War on Terror, Foreign Affairs 1/2007
<https://www.foreignaffairs.com/articles/iraq/2007-01-01/united-states-iraq-and-war-terror>
- ٢) Mark N. Katz, Assessing the Bush Strategy for Winning the “War on Terror”, October 7, 2010.
<http://mepc.org/articles-commentary/commentary/assessing-bush-strategy-winning-war-terror>
- ٣) Samuel P. Huntington, The Erosion of American National Interests, Foreign Affairs, September/October 1997, Published by the Council on Foreign Relations
<https://www.foreignaffairs.com/articles/1997-09-01/erosion-american-national-interests>
- ٤) جوزيف ناي، المعلوماتية الأمريكية موارد قوة للمستقبل، ترجمة: شامل سرسم، مجلة شؤون سياسية، دار الجماهير للطباعة، العدد ٦٦-٩٩٦، ٧، ١٩٩٦، ص ١٠٠.
- ٥) محمد سعيد ابو عامود، الرؤى الامريكية لدور مصر الاقليمي، السياسة الدولية، العدد ١٣٤، ١٩٩٨، ص ١٣٦.
- ٦) Lee Kuan Yew, Op cit.
- ٧) Michel Chossudovsky, 9/11 and America’s “War on Terrorism”, PREFACE. Read the critical research on 9/11 in this important book, Global Research, September 10, 2015.
<http://www.globalresearch.ca/9-11-and-america-s-war-on-terrorism/24975>
- ٨) محمد حسين هيكل، دفاتر ازمه، وانشطه تذكرة للجهاد في كابل، نقلًا عن صحيفة السفير في السبت، ٤ شباط / فبراير ٢٠٠٢، موقع بنت جبيل، على الرابط:
http://www.bintjbeil.com/articles/ar/020202_haykal.html
- (*) ابرز المصادر التي استند اليها هيكل في مقالته هي: ١. كتاب “طالبان: الإسلام والعنف والصراع الكبير في وسط آسيا” تأليف الصحفي الباكستاني “أحمد رشيد”， وقد ظهر هذا الكتاب ونشر في لندن سنة ٢٠٠٠، ٢. كتاب ”الحروب غير المقدسة افغانستان اميركا والارهاب الدولي” للصحفي البريطاني جون كولي، نشر الكتاب لأول مرة في عام ١٩٩٩، ٣. كتاب: ”غسل الواقع” وقد اشتراك في تأليف الكتاب ”الكسندر كوكبرين” و”جيفرى سان كلير” وقد نشر الكتاب عام ١٩٩٨ في لندن.
- (٩) المصدر نفسه
- (١٠) المصدر نفسه.
- ١١) Michel Chossudovsky, Op cit
- ١٢) سلامة كيلة، إستراتيجية مكافحة التورات العربية، موقع مركز الدراسات والأبحاث العلمانية في العالم العربي، الرابط:
<http://www.ssrcaw.org/>
- ١٣) هنر احمد محمد، السياسة الأمريكية تجاه دول (الربيع العربي):الحالة المصرية أثناوجاً، بحث ترقية مقدم إلى معهد الخدمة الخارجية، وزارة الخارجية ، العراق ٢٠١٥ ، ص ٤٧ .
- ١٤) Bruce.W.Jntelson, Andrew.M. Aksum, Melissa c. Dalton, J. Dana Stuistr (Strategic Adaptation Toward a New U.S. Strategy in the Middle East), Center For a new American Security ,2012, p6.
- (*) قرار مجلس الأمن في ١٧ آذار ٢٠١١ برقم ١٩٧٣
- ١٥) Independent, Saudi Arabia assembles 34 Muslim country coalition to fight ‘terrorism’ – but there’s no mention of Isis, 15 December 2015
- ١٦) HENRY A. KISSINGER,A Path Out of the Middle East Collapse,The Wall Street Journal,Oct. 16, 2015>
<http://www.wsj.com/articles/a-path-out-of-the-middle-east-collapse-1445037513>
- ١٧) المهدي داريوس ناظم روايا/ المهدي داريوش ناظم روايا، ”صدام الحضارات”: التقسيم والقهر يسود في ”الشرق الأوسط الجديد”，موقع حقائق مصر ، في ١٢/١/١٢ ، على الرابط:-
<http://hakaek-misr.com/showthread.php?14562>

(١٨) زينغويبريجنسكي ، رقعة الشطرنج الكبرى (الأولوية الأمريكية ومتطلباتها الجيوستراتيجية) . الترجمة : أمل الشرقي ، الطبعة العربية : دار الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٩٧ ، ص ٢١١ .

^{١٩)} Bruce.W.Jntelson, Andrew.M. Aksum, Melissa c. Dalton, J. Dana Stustr (Strategic Adaptation Toward a New U.S. Strategy in the Middle East), Center For a new American Security ,2012,p6.
http://www.cnas.org/files/documents/publications/CNAS_StrategicAdaptation_JentlesonExum_0.pdf

^{٢٠)}Abid
^{٢١)}Robert Satloff , Middle East Policy Planning for a Second Obama Administration Memo from a Fictional NSC Staffer,Washingtoninstitute,November 9, 2012
<http://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/middle-east-policy-planning-for-a-second-obama-administration-memo-from-a-f>

(٢٢) فارس محمد تركي ، السياسة الأمريكية تجاه سوريا ١٩٩١-٢٠٠٥ ، دراسات إقليمية (٥) ، مركز الدراسات الإقليمية ، جامعة الموصل ٢٠١٢ ، ص ١٢

^{٢٣)}U.S. State Department,U.S. Relations With Syria, Bureau of Near Eastern Affairs, Fact Sheet, March 20, 2014

<http://www.state.gov/r/pa/ei/bgn/3580.htm>

^{٢٤)}Mary Crane, MIDDLE EAST: U.S.-Syrian relations, February 18, 2005,
<http://www.cfr.org/middle-east-and-north-africa/middle-east-us-syrian-relations/p7852>

^{٢٥)}EyalZisser, Syria and the United States: Bad Habits Die Hard, Middle East Quarterly, Summer 2003, pp. 29-37,
<http://www.meforum.org/555/syria-and-the-united-states-bad-habits-die-hard>

(٢٦) جيمس بيكر ، سياسة الدبلوماسية ، مذكرات جيمس بيكر ، ترجمة مجدي شرش ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ٢٠٠٢ .
ص ٧١١ - ٧١٥ .

^{٢٧)} EyalZisser, Op cit

^{٢٨)}U.S. State Department,U.S. Relations With Syria,Op cit

^{٢٩)}PUBLIC LAW 108–175—DEC. 12, 2003, SYRIA ACCOUNTABILITY AND LEBANESE,117 STAT. 2482 PUBLIC LAW 108–175—DEC. 12, 2003, 108th Congress

^{٣٠)}U.S. State Department,U.S. Relations With Syria,Op cit

^{٣١)}White House, FACT SHEET ON SYRIA, August 18, 2011. <https://www.whitehouse.gov/the-press-office/2011/08/18/fact-sheet-syria>

(٣٢) ايان انطوني، جوانب الصراع في سوريا، من بحوث كتاب السلاح وتنوع السلاح والأمن الدولي، الكتاب السنوي ، ٢٠١٤ ، معهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي، ترجمة مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، ٢٠١٤ ، ص ٤٨ .

(٣٣) محمود حمدي ابو القاسم ، قراءة في الموقف المصري تجاه الازمة السورية، ورقة مقدمة في جلسة استماع للجنة الشئون العربية بمجلس الشورى المصري حول الازمة السورية في أول أغسطس ٢٠١٢ . على الرابط :

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=322035>

(٣٤) The White House. Office of the Press Secretary. President Barak Obama. Remarks by President Obama and German Chancellor Merkel in Joint Press Conference. June 19 2013.

(٣٥) Labott, Elise. Obama seeks new Syria strategy review to deal with ISIS, al-Assad. CNN Global Affairs Correspondent. Nov 13 2014.

<http://www.cnn.com/2014/11/12/politics/obama-syria-strategy-review/>

(٣٦) محمود حمدي ابو القاسم، هل حسمت الولايات المتحدة موقفها تجاه الازمة السورية ، ملف الأهرام الاستراتيجي، القاهرة، الأهرام الرقمي ، المجلد الأول ، يناير ، ٢٠١٣

<http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=221785&cid=306>

(٣٧) المصدر نفسه

^{٣٨} 41) Christopher M. Blanchard, Carla E. Humud , Mary Beth D. Nikitin, Armed Conflict in Syria: Overview and U.S. Response,Opcit>

^{٥٨}) غسان بليكي،قياس نسبة الصراع في سوريا، من بحوث كتاب التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي، الكتاب السنوي ١٤، ص ٥٠.

^{٥٩}) وليد عبد الحفيظ، محددات السياستين الروسية والصينية من الأزمة السورية، مركز الجذيرة للدراسات، الدوحة، ١٢ ابريل/نيسان ٢٠١٢، ص ٥.

^{٦٠}) نقلًا عن المصدر نفسه، ص ٥.

^{٦١}) المصدر نفسه، ص ٦.

^{٦٢}) Erin Cunningham , Russia's Syria intervention makes scant progress on the ground, Washington post, November 14, 2015.

63) Stephen Lendman ,Russia's Military Intervention in Syria Has Changed the “Middle East Dynamic”. Agreement to Disagree in Vienna on Syria , Global Research, October 31, 2015